الفصل الثاني

هكذا بشّر الله (عز وعلا)

الذين يؤذون النبي ﷺ بعذاب عظيم

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٧].

وقال عز وعلا: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

وقال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴾ [المجادلة: ٢٠].

قال عزوجل: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥].

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [المجادلة: ٥].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾. [الجن: ٢٣]

وقال عز وعلا: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء: ١٤].

هكذا يكون جزاء من يخوض ويلعب فكيف بمن يتعمد شتم النبي ﷺ

عن زيد بن أسلم ومحمد بن وهب، قال رجل من المنافقين في غزوه تبوك: ما رأيت مثل قرائنا هولاء أرغب بطونًا، ولا أكذب ألسنا، ولا أجبن عند اللقاء يعني رسول الله ﷺ وأصحابه، فذهب عوف رضي الله عنه ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونلعب، ونتحدث بحديث الركب، نقطع به عنا الطريق

فأنـزل الله[١]: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

هكذا يكون جزاء من يؤذي النبي ﷺ:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رجل نصرانيًا فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران، فكان يكتب للنبي ﷺ، فعاد نصرانيًا فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له فأماته الله، فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه خارج القبر فحفروا له وأعمقوا له الأرض ما استطاعوا فأصبح قد لفظته الأرض، فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه»[٢].

هكذا كان جزاء أبي لهب في الدنيا والآخرة:

(أ) أما في الدنيا فكان:

قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ: رماه الله بالعدسة فقتلته، فلقد تركه ابناه بعد موته ثلاثًا، ما دفناه حتى أنتن، وكانت قريش تتقي هذه العدسة، كما تتقى الطاعون، حتى قال لهم رجل من قريش: ويحكما، ألا تستحيان أن أباكما قد أنتن في بيته لا تدفنانه؟ فقالا: إنا نخشى عدوة هذه القرحة، فقال: انطلقا فأنا أعينكما عليه، فوالله ما غسلوه إلا قذفًا بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه، ثم احتملوه الى مكة، فأسندوه الى جدار، ثم رجموا عليه بالحجارة.

---

(١) أسباب النزول ـ الواحدي ـ ص[٢١٢].

(٢) أخرجه البخاري، حديث [٣٦١٧].

عن أم المومنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها كانت لا تمر على مكان أبي لهب هذا، إلا تسترت بثوبها حتى تجوز[١].

(ب) وأما في الآخرة سيكون:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ [المسد: ٣].

هكذا كان جزاء أم جميل زوجة أبي لهب في الدنيا والأخرة:

(أ) أما في الدنيا فكان:

قال مرة الهمداني: كانت أم جميل تأتي كل يوم بإبالة[٢]، من الحسك[٣] فتطرحها في طريق المسلمين، فبينما هي حاملة ذات يوم حزمة أعيت فقعدت على حجر لتستريح، فجذ بها الملك من خلفها فأهلكها[٤] خنقها الله بحبلها[٥].

(ب) وأما في الأخرة سيكون:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ [المسد: ٥]، يعني: تحمل الحطب فتلقي على زوجها ليزداد على ما هو فيه، وهي مهيأة لذلك، مستعدة له[٦] ومثلما حملت الشوك والعضاة تطرحه في طريق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكذا تحمل الحطب على زوجها في النار جزاءً وفاقًا[٧].

---

(١) «الجزاء من جنس العمل» (١/ ٢٥٥).

(٢) الإبالة: الحزمة الكبيرة.

(٣) الحسك: شوك.

(٤) «تفسير القرطبي» (١٠/ ٧٣٣٠).

(٥) «الجزاء من جنس العمل» (١/ ٢٥٦).

(٦) انظر «تفسير ابن كثير» (٨/ ٥٣٥).

(٧) «الجزاء من جنس العمل» (١/ ٢٥٦).

قال سعيد بن المسيب: كانت لها قلادة فاخرة، فقالت: لأنفقنها في عداوة محمد، فأعقبها الله بها حبلًا في جيدها من مسد النار[١].

وعن الثوري: هي قلادة من نار طولها سبعون ذراعًا[٢].

هكذا كان جزاء عتيبة بن أبي لهب:

روى ابن عساكر في ترجمة عتبة بن أبي لهب من طريق محمد بن إسحاق عن هبار ابن الأسود كان أبو لهب وابنه عتيبة قد تجهزا إلى الشام، فقال عتبة: والله لأنطلق إلى محمد ولأوذينه في ربه «سبحانه عما يقول وتعالى علوًا كبيرًا» فانطلق حتى أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد، هو يكفر بالذي دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى فقال النبي ﷺ: «**اللهم، ابعث إليه كلبًا من كلابك**» ثم انصرف عنه فرجع إلى أبيه، فقال: يا بني ما قلت له؟، فذكر ما قال له، قال: فما قال لك؟ قال: قال: «**اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك**».

قال: يا بني والله ما آمن عليك دعاءه[٣].

فسرنا حتى نزلنا الشراة، وهي مأسدة[٤]، فنزلنا إلى صومعة راهب، فقال: يا معشر العرب ما أنزلكم هذه البلاد، فإنها تسرح الأسد فيها كما تسرح الغنم، فقال لنا أبو لهب: إنكم قد عرفتم كبر سني وحقي، وأن هذا الرجل قد دعا على ابني دعوة، والله ما آمنها عليه، فأجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة وافرشوا لابني عليها، ثم افرشوا

(١) المصدر السابق (١/ ٢٥٧).

(٢) المصدر السابق (١/ ٢٥٧).

(٣) انظر «تفسير ابن كثير»، تفسير سورة النجم.

(٤) مأسدة، أي كثيرة الأسود.

حولها، ففعلنا فجاء الأسد فشم وجوهنا، فلما لم يجد ما يريد، تقبض، فوثب فإذا هو فوق المتاع فشم وجهه ثم هزمه هزمة[١]، ففضخ[٢] رأسه، فقال أبو لهب: قد عرفت أنه لا ينفلت عن دعوة محمد ﷺ.

فانظر أخي يرحمك الله، لما تفل في وجه رسول الله ﷺ أتى الأسد فشم وجهه، وفضخ رأسه، لم يأكله من يديه أو رجليه، وإنما وجه بوجه[٣].

هكذا كان جزاء عقبة بن أبي معيط:

هذا الشقي الذي آذى رسول الله ﷺ، وانفرد بما لم يفعله أحد، ووضع رجله على عنق أطهر الخلق رسول الله ﷺ، فقطعت عنقه جزاءً وفاقًا.

قال ابن إسحاق في أسرى بدر، وعن عقبة بن أبي معيط، وكيف قتل صبرًا:

قال عقبة، حين أمر رسول الله ﷺ بقتله: فمن للصبية يا محمد؟ قال: «**النار**» وكان الذي قتله عاصم بن ثابت، قال: يا معشر قريش علام أقتل من بين من هنا؟ قال: على عداوتك لله ورسوله.

وقال حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن الشعبي قال: لما أمر النبي ﷺ بقتل عقبة قال: أتقتلني يا محمد من بين قريش؟ قال: «**نعم، أتدرون ما صنع هذا بي، جاء وأنا ساجد خلف المقام، فوضع رجله على عنقي وغمزها، فما رفعها حتى ظننت أن عيني ستندران، وجاء مرة أخرى بسلا شاة، فألقاه على رأسي وأنا ساجد، فجاءت فاطمة فغسلته عن رأسي**».

---

(١) أي ضربه ضربة.

(٢) أي شدخه.

(٣) «الجزاء من جنس العمل» (١/ ٢٥٥).

قال ابن هشام: بل قتل عقبة عليّ بن أبي طالب، فيما ذكره الزهري وغيره من أهل العلم[١].

وذهب عقبة إلى مزبلة التاريخ، وأطيح بعنقه جزاء كفره وعناده وحسده للإسلام ورسوله ﷺ[٢].

هكذا كان جزاء عبد الله بن قمئة:

قال عبد الرحمن بن زيد بن جابر: إن الذي رمى رسول الله ﷺ بأحد، فجرحه في وجهه، قال: خذها مني وأنا ابن قمئة، فقال: «**أقمأك الله**» قال: فانصرف إلى أهله، فخرج إلى غنمه فوافاها على ذروة جبل، فدخل فيها، فشد عليه تيسها، فنطحه نطحة أرداه من شاهق الجبل فتقطع. فانظر ـ رحمك الله، لم يرسل الله عَزَّوَجَلَّ إلى ابن قمئة ملكًا، لينتقم لنبيه ﷺ، وإنما سلط عليه تيسًا قطعه، وألقاه من فوق الجبل، لهوانه على الله.

يا لذل قزم تطاول على النبي ﷺ، وشج وجهه، فأخزاه الله، قطعه تيس وتردى من فوق الجبل إلى الهاوية، ليخزى في الدنيا والأخرة.

(١) انظر «البداية والنهاية»(٣/ ٣٠٦) «والجزاء من جنس العمل» (١/ ٢٥٩).

(٢) «الجزاء من جنس العمل» (١/ ٢٥٩).